الحوار مع الآخر في ظل التعايش الديني والحضاري والثقافي

الدكتورة: للا عائشة عدنان

Adenane19lallaaicha@gmail.com

الملخّص

أمرنا الله سبحانه وتعالى بضرورة التعايش مع أتباع الديانات الأخرى، وذلك وفق شروط وضوابط بغض النظر عن الديانة الخاصة بكل واحد، هذا كله من أجل الحصول على السلم والتعايش داخل المجتمعات سواء أكانت أقليات أو أغلبية، لكن هناك بعض الفئات لا يعرفون كيفية التعايش مع أتباع الأديان الأخرى، وما هيالغاية الكبرى من ذلك، ولا الدور الذي تلعبه المبادئ الأخلاقية في نشر ثقافة التعايش بين البشرية، لذلك جاءت فكرت تحرير هذا المقال، وإظهار الدور الكبير الذي لعبته القيم الأخلاقية في نبذ العنف والكراهية بين أتباع الديانات التوحيدية، والأهداف التي تحقق وراء توفير حياة مستقرة هادئة للإنسان.

كلمات مفتاحية:التسامح، التعايش، اليهودية، المسيحية، الإسلام

Abstract

God Almighty has commanded us the necessity of coexistence with the followers of other religions, This is according to terms and conditions regardless of the religion of each one. All this in order to obtain peace and coexistence within societies, whether they are minorities or a majority, But there are some groups who do not know how to live with followers of other religions, What is the greatest goal of that, and what role do moral principles play in spreading a culture of coexistence between humanity, Therefore, I thought about editing this article, and showing the great role that moral values have played in rejecting violence and hatred among the followers of monotheistic religions, The goals behind providing a stable, quiet life for the human being.

Keywords: Value, Moral, coexistence, Judaism, Christianity, Islam

❖ المقدّمة

جاءت الأديان السماوية لتربية الإنسان وإعداده إعدادا صحيحا روحيا وماديا وفكريا، ليصبح هذا الإنسان الركيزة الفعالة في بناء المجتمعات الإنسانية المتقدمة والمتحضرة، وهذا يتأتى انطلاقا من مبدأ التعايش السلمي بين بني الإنسان الذي لا يقوم إلا على أُسس راسخة وقيم عظيمة تُبنى لمصلحة البشر، ولا يوجد قانون يُنظم حياة البشر مثل القانون الرباني الذي أرسل به خاتم الرسل والأنبياء سيدنا محمّد صلى الله عليه وسلم، فهو قانون يهدف إلى صون البشرية جمعاء وفق ضوابط قائمة على البر والتقوى والرحمة والإحساس.

فالله تعالى خلقنا وجعلنا شعوباً وقبائل لنتعارف ونتعايش وفق قيم تحترم الإنسان، وهذا كله بموجب ضوابط تكفل لكل فرد حقه في العيش بسلام واستقرار؛ فالإنسانية جمعاء في حاجة إلى تطبيق القيم الأخلاقية التي نادت بها الأديان السماوية من أجل تحقيق التعايش السلمي، الذي هو من ضمن أهداف الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، إذ أوصل الإنسان إلى العيش في ظلال مبادئ عظيمة منها التعايش السلمي بين بني البشر، لأن الله سبحانه وتعالى ميز الإنسان بالعقل، وجعل من مبادئ حياته أن يرحم القوي الضعيف بكل ما تحمله هاتان الكلمتان من معنى، وهنا تظهر قيمة التعايش السلمي بين كل طبقات المجتمع، وتتحقق ثمار الرحمة؛ ولا

شك في أنه إذا شاعت ثقافة الرحمة بين القوي والضعيف، وبين الأفراد والأُمم فإنّ البشرية ستشهد مراحل عظيمة من البناء النفسي والمجتمعي، ستظهر نتائجه على الأُمم في صورة تعايش حميد .

وهذا كله يتأتى انطلاقا من التسامح والحوار بين البشرية، فالتعايش هو في الدين ركنٌ ركين وأُسٌّ متين، وهو قطب رحى المشاعر الإنسانية، وهو المنبع الثرّ للأخلاق النبيلة، وهو المعين الذي لا ينضب للفضائل الرّفيعة، فهو مبدأ الأخلاق الحسان ومنتهاها، فبالسلامتستقيم العلائق بين الخلائق، وبه يعبد الخالق، وبه تحلو الحياة، وبه يطيب الممات، وبه تقال العثرات وتغفر الزلات، ولأجله قامت الأرض والسماوات، ولأجله كان الخلق والأمر، فاستقامة أمر الدين والدنيا بالقيم التعايش والتسامح يكون، ولو تعامل الناس بها لعاشوا الحياة الطيبة آمنين مطمئنّين.

والأخلاق بناء كل أمة وأساس تقدمها، ورمز حضارتها وثمرة عقيدتها ومبادئها، وهي تتفاوت في تطبيقها بين الأمم قليلا أو كثيرا، بيد أنها تتقارب إلى حد ما بحكم ما بينها من قواسم مشتركة قد تكون دينية مثلا، نلمسها إذا ما دققنا النظر في القضايا الخلقية في الديانات السماوية من يهودية ونصرانية وإسلام.

إن البحث في موضوع التسامح وحوار الحضارات لا محيد عنه، ذلك أن كثيرا من المشاكل الراهنة مردها في النهاية بعد تحليلها _على الأغلب_ إلى الأزمة الأخلاقية التي يعانيها العالم المعاصر، فالقيم الأخلاقية تتبوأ حيزا مهما في حياة الإنسان، إذ لها تأثير مباشر على سلوكه وأفعاله، ومهمة الأنبياء عموما هي تحقيق هذه القيم وتثبيتها في الأقوام التي أرسلوا إليها، فتوطدت العلاقة بين القيم الأخلاقية والمعتقد الديني الذي هو في الأساس منطلق هذه القيم وما يرتبط بها.

ولأجل ما سبق ذكره جاءت هذه الدراسة لتكشف عن التسامح وحوار الأديان ركيزة استراتيجية لتشكيل السلام والعيش المشترك، آملين أن نحقق الأهداف التالية: أولا: بيان أن الأخلاق الدينية قائمة على أسس متينة لا يمكن تغييرها مهما تبدلت الظروف والأحوال، لأن مصدرها إلهي، وهدفها هو رسم الطريق الأخلاقي لبني البشر، ثانيا: إظهار أن اليهودية والمسيحية رغم التحريف والتبديل الذي تعرضت له نصوصها إلا أننا نجد في ثناياها ما يشهد على مكارم الأخلاق وينهي عن الرذائل، ويدعو إلى التعايش التحاور.

واقتضت طبيعة هذه الدراسة أن نقسمها إلى مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة؛ **المحور الأول** خصصناه للحديث عن مبادئ الحوار في الديانة اليهودية، **والمحور الثاني** أفردناه للحديث عن مبادئ الحوار في الديان المسيحية، **والمحور الثالث** تطرقنا فيه إلى التطلعات نحو عالمية نشر السلام لحوار الحضارات والثقافات، وأما **الخاتمة** سجلنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

المحور الأول: مبادئ الحوار في الديانة اليهودية

أولا: الأخلاق عند اليهود من خلال التوراة

لقد أسهمت النصوص التشريعية المقدسة لدى اليهود في معرفة عقائدهم وعاداتهم وأخلاقهم المكونة للشخصية اليهودية، وهذا ما نستشفه بشكل جلي من الوصايا العشر[1]، فمن الوصية الأولى إلى الوصية الرابعة تنظم العلاقة بين العبد وخالقه (أي العبادات) حيث أمر بعدم الشرك بالله، والوصايا الأخرى بدأ من الوصية الخامسة تنظم العلاقات بين الإنسان وأخيه الإنسان (أي المعاملات) وذلك بدأ من إكرام الوالدين مرورا بتحريم القتل والزنا، وانتهاءا بالنهي عن السرقة، وشهادة الزور، واشتهاء ما للآخر، وفي هذا قال حبيب سعيد: "أما الأحكام الأدبية والخلقية فقد لخصتها الوصايا العشر في الفصل العشرين، ثم وردت مفصلة في الفصول التالية، وقد عرفت بكتب العهد، وتفرعت إلى وصايا وأحكام وقوانين بعضها شامل، وبعضها ذات صيغة خاصة وقد بوب أعلام الشريعة والفقه هذه الوصايا على التوالي وقد كانت أحكام الشريعة روحية وأدبية واجتماعية وتتضمن محبة الله ومحبة القريب"[2].

فهذه الوصايا التي ورد ذكرها في سفر الخروج وسفر التثنية ستكون اللبنة الأساسية لهذه الدراسة:

1- **النهي عن الشرك بالله:** إن الغاية من الرسالات السماوية التي أنزلها الله تبارك وتعالى على أنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين، هي أن يعرف الناس أن لهذا الكون إلهاً واحداً مالك الملك، خالق كل شيء والقادر عليه، وأنه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، وهو الذي يجب أن يتوجه إليه بالعبادة دون غيره؛ لهذا الغرض بعث الله عز وجل أنبياءه، كل منهم يدعو إلى وحدانيته تعالى وتنزيهه، وأنه سبحانه وتعالى مخالف لكل المخلوقات.

فبعض نصوص اليهود تعترف أن الله تعالى هو الخالق لهذا الكون والمالك له والمدبر لكل ما فيه، وتقرر تفرده سبحانه وتعالى في ذلك، فهو الفاعل المطلق في الكون بالخلق والملك والتدبير والإحياء والإماتة وما إلى ذلك؛ لكن في الوقت نفسه تظهر بعض النصوص تقدح في مقام الربوبية، وهذا راجع إلى التحريف والتغيير الذي طرأ على نصوص كتبهم المقدسة، فهذه النصوص تحمل في طياتها القدح في الربوبية، إذ الربوبية المطلقة تعني

---

[1]- «أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ.لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ. لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً.اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ. لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ». يُنظر سفر الخروج (20: 2-18).

[2]- **المدخل إلى الكتاب المقدس**،سعيد حبيب، ص:79.

إفراد الله تعالى بالملك والتدبير لا شريك له في ذلك، كما تقتضي أيضا وصفه تعالى بخصائص الربوبية الكاملة، إذ لا يليق الاعتقاد بسلطة أي مخلوق مع الله عز وجل في الخلق والتدبير في ملكه.

فسفر التكوين[1] يستهل حديثه في أول فصل من فصوله بإثبات صفة الخلق والتدبير لله سبحانه وتعالى: "**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ، وَقَالَ اللهُ: لِيَكُنْ نُورٌ، فَكَانَ نُورٌ وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ وَدَعَا اللهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلاً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا**"[2]، ففي هذا النص دلالة صريحة على أن الله عز وجل هو خالق هذا الكون وما فيه.

ففي هذا النص أيضا دلالة على أن الديانة التي جاء بها النبي موسى عليه السلام ديانة توحيدية، تدعو إلى عبادة الله عز وجل وحده وتنزيهه عن كل النقائص والشوائب، التي تدخل العبد في شرك الربوبية، وقد وردت نصوص في سفر نحميا تقر أن الله هو الخالق والمدبر وبيده مقاليد السماوات والأرض، "**أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ وَحْدَكَ، أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَكُلَّ جُنْدِهَا، وَالأَرْضَ وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا، وَالْبِحَارَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَأَنْتَ تُحْيِيهَا كُلَّهَا. وَجُنْدُ السَّمَاءِ لَكَ يَسْجُدُ أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ الإِلهُ الَّذِي اخْتَرْتَ أَبْرَامَ وَأَخْرَجْتَهُ مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَجَعَلْتَ اسْمَهُ إِبْرَاهِيمَ**"[3].

ونجد أيضا نصوصا أخرى في ثنايا التوراة توجه التفرد إلى عبادة الله وحده لا شريك له "الرَّبَّ إِلهَكَ تَتَّقِي، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ"[4]، كما فرض وجوب طاعته في كل أمر قضاه: "**اِحْفَظْ شَعَائِرَ الرَّبِّ إِلهِكَ، إِذْ تَسِيرُ فِي طُرُقِهِ، وَتَحْفَظُ فَرَائِضَهُ، وَصَايَاهُ وَأَحْكَامَهُ وَشَهَادَاتِهِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى، لِكَيْ تُفْلِحَ فِي كُلِّ مَا تَفْعَلُ وَحَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ، لِكَيْ يُقِيمَ الرَّبُّ كَلاَمَهُ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنِّي**"[5]، ونهى عن السجود لغيره: "**إِذَا وُجِدَ فِي وَسَطِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ يَفْعَلُ شَرًّا فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِكَ بِتَجَاوُزِ عَهْدِهِ، وَيَذْهَبُ وَيَعْبُدُ آلِهَةً**

---

[1]– يقع في خمسين إصحاحا، ويتحدث هذا سفر عن بدء الخلق، وقصة الخطيئة، وأبناء آدم ونوح، والطوفان، ومواليد سام بن نوح، وقصة سدوم وعمورة، ورحلة إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وما كان من أمر عيسو ويعقوب، أبناء يعقوب، وقصة يوسف، ويروي قصة تجمع بني إسرائيل في مصر؛ ويتخلل هذا السرد التاريخي أحداث تكشف عن طبيعة العلاقة بين الشعب والرب، وبين الشعب الإسرائيلي وغيره من الشعوب الأخرى. ويجمع هذا السفر بين موضوعين أساسيين هما: القصص وشجرة الأنساب؛ فالقصص التوراتية في هذا السفر تتميز بكونها تختلف باختلاف الأحداث، وشخصياتها، وزمان ومكان وقوعها، وتتباين من حيث الطول والقصر؛ فالجزء الأول من هذا السفر ذكرت فيه مجموعة من القصص تتعلق بآدم وحواء وقايين وهابيل ونوح، فهذا السرد يشمل أربع شخصيات رئيسية، هي: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، أو ما يمكن أن يطلق عليه قصص الآباء، وإذا أدرجنا قصة إسحاق في قصة يعقوب سنجد أنفسنا أمام ثلاث قصص أساسية على قدر كبير من الاستقلالية، لكن ما يجمعها جميعا هو شبكة العلاقات العائلية التي تعود في الأصل إلى عائلة واحدة،وتعاقب الأجيال؛ وفيما يتعلق بشجرة الأنساب التي تعتبر حسب بعض الدارسين إحدى أهم السمات المميزة لسفر التكوين؛ يُنظر Felix Garciz Lopez, **comment lire le pentateuque**, oip.cit, p66 .

[2]– **سفر التكوين** (1: 1–5).

[3]– **سفر نحميا** (9: 6– 7)، يُنظر أيضا **سفر المزامير** (33: 6– 8).

[4]– **سفر التثنية** (6: 13).

[5]– **سفر الملوك الأول** (2: 1–4).

أُخْرَى وَيَسْجُدُ لَهَا، أَوْ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْقَمَرِ أَوْ لِكُلّ مِنْ جُنْدِ السَّمَاءِ، الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ أُوصِ بِهِ، وَأُخْبِرْتَ وَسَمِعْتَ وَفَحَصْتَ جَيِّدًا وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ أَكِيدٌ. قَدْ عُمِلَ ذلِكَ الرِّجْسُ فِي إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرِجْ ذلِكَ الرَّجُلَ أَوْ تِلْكَ الْمَرْأَةَ، الَّذِي فَعَلَ ذلِكَ الأَمْرَ الشِّرِّيرَ إِلَى أَبْوَابِكَ، الرَّجُلَ أَوِ الْمَرْأَةَ، وَارْجُمْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ"[1].

كما جاءت نصوص تبين أن الطاعة والمحبة شرطان لصحة العبادة: "**أُنْظُرْ قَدْ جَعَلْتُ الْيَوْمَ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْخَيْرَ، وَالْمَوْتَ وَالشَّرَّ، بِمَا أَنِّي أَوْصَيْتُكَ الْيَوْمَ أَنْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ وَتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ لِكَيْ تَحْيَا وَتَنْمُوَ، وَيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِكَيْ تَمْتَلِكَهَا...**"[2]، وأما في الآخرة فقد جاء أن الإنسان يجزى عن أفعاله التي حصدها في دنياه: "**فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلِّهِ اتَّقِ اللهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ لأَنَّ اللهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَل إِلَى الدَّيْنُونَةِ، عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ، إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا**"[3].

إن هذه النصوص سجلت لنا عقيدة اليهود في توحيد الألوهية بإخلاص العبادة والتوجه إلى الله تعالى وحده لا شريك له، لكن في المقابل نجد نصوصا أخرى تنفي هذه الرؤية، وذلك بوقوعهم في الشرك، بعبادة معبودات أخرى وعديدة غير الله تعالى.

يظهر من التأمل في التوراة أن فكرة الألوهية ظلت مضطربة في عقول اليهود، إذ صوروه في صورة مجسمة، كما تعددت آلهتهم حتى صارت بعدد المدن التي نزلوا فيها، وتنوعت هذه المعبودات حتى شملت الأحجار والأشجار، والشمس والقمر، والملائكة والبشر، وهذا كله راجع إلى تأثرهم بالأمم المجاورة لهم، بالإضافة إلى استعدادهم النفسي وقابليتهم للاستعباد وعبادة الأوثان.

بحيث أَلِفَ اليهود رؤية المصريين يعبدون العجل بعناية فائقة، وكان ينحت من الذهب ويتخذ صورة ثور صغير، فتأثر اليهود بهده العبادة وذلك لما صعد النبي موسى عليه السلام إلى الجبل لميقات ربه.

وما لبث بنو إسرائيل أن اصطحبوا معهم النفسية الوثنية، وذلك بعد أن علا النبي موسى عليه السلام على فرعون وأخرج قوم بني إسرائيل من مصر إلى أرض سيناء[4]، إذ ذهب النبي موسى عليه السلام لميقات ربه وعبدوا وراءه العجل احتجاجا منهم أنه قد تأخر في النزول من الجبل: "**وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ**

---

[1]– **سفر التثنية** (17: 2–6).

[2]– **سفر التثنية** (30: 15 – 16)، **ينظر سفر المزامير**(2 : 11)، **ويُنظر سفر التثنية** (13: 4).

[3]– **سفر الجامعة** (12: 13 – 14)

[4]_ شبه جزيرة مثلثة الشكل، تقع على التخوم الشمالية للبحر الأحمر، يحدها خليج العقبة شرقا والسويس غربا وبادية التيه شمالا، يقع في جنوبها مجموعة جبال تعرف بجبل سيناء، جرت في سيناء عدة معارك بين فراعنة مصر وجماعات البدو الساميين، وعثر فيها على كتابات نبطية ترقى إلى بدايات العصر المسيحي، شكلت سيناء مرحلة من مراحل الهجرة العبرانية من مصر، فإن العبرانيين أقاموا مدة في صحراء سيناء، وتلقى فيها موسى الوحي الإلهي؛ وفي مطلع عصر التنسك المسيحي كانت جبال وصحراء سيناء مركزا مهما للأديرة وملاذا للعديد من النساك سماها المصريون «توشويت» والآشريون «مجان» والتوراة «حوريب». **يُنظر معجم الحضارات السامية**، هنري س عبودي، ص:521.

الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا. فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا"[1].

وجملة القول فإن دعوة التوحيد التي جاء بها النبي موسى عليه السلام قد تعرضت للتحريف، ولم تبق على صفائها ونقائها كما جاء بها في بدايتها، بل إن القوم انحرفوا عن العقيدة السليمة، فأشركوا بالله ووصفوه بصفات بشرية لا تليق بذاته العلية، وهذا يعكس الطبيعة اليهودية لأنها أقرب إلى المادية منها إلى الروحية، وأمْيَل إلى التجسيد منها إلى التجريد، وقد انعكست هذه الطبيعة على فكرتهم عن الله، بحيث لم يستطيعوا أن يتصوروه كائنا ساميا منزها عن المادة ولوازمها، وهذا ما تشير إليه كتبهم المقدسة في كثير من المواضع.

2_ **بر الوالدين:** إن الناظر في الكتب المقدسة لليهود سيجدها مليئة بالنصوص التي تحث على بر الوالدين والإحسان إليهما، بل وردت نصوص داخل الكتاب المقدس فيها فرض العقوبة على العاق لوالديه، ومن ذلك ما ورد في سفر الخروج، "**وَمَنْ ضَرَبَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلاً...وَمَنْ شَتَمَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلاً**"[2]، وما يؤكد هذا أيضا ما جاء في سفر التثنية، "**أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ، وَلِكَيْ يَكُونَ لَكَ خَيْرٌ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ**"[3].

وقد وردت أحكام عديدة بشأن الابن المعاند لأبويه ومن ذلك ما ورد في سفر التثنية، "**إِذَا كَانَ لِرَجُل ابْنٌ مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لاَ يَسْمَعُ لِقَوْلِ أَبِيهِ وَلاَ لِقَوْلِ أُمِّهِ، وَيُؤَدِّبَانِهِ فَلاَ يَسْمَعُ لَهُمَا. يُمْسِكُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَأْتِيَانِ بِهِ إِلَى شُيُوخِ مَدِينَتِهِ وَإِلَى بَابِ مَكَانِهِ، وَيَقُولاَنِ لِشُيُوخِ مَدِينَتِهِ: ابْنُنَا هذَا مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لاَ يَسْمَعُ لِقَوْلِنَا، وَهُوَ مُسْرِفٌ وَسِكِّيرٌ. فَيَرْجُمُهُ جَمِيعُ رِجَالِ مَدِينَتِهِ بِحِجَارَةٍ حَتَّى يَمُوتَ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ، وَيَسْمَعُ كُلُّ إِسْرَائِيلَ وَيَخَافُونَ**"[4].

وعلى الرغم من أن نصوص الكتاب المقدس تزخر بالوصايا على الوالدين إلا أنه في المقابل تعتبر حقوق الابن على الأب من الواجبات العظيمة التي يجب على الأب تأديتها على الوجه الأكمل، وقد حصرها علماء اليهود في عشرة بنود من بينها: "ختانه في اليوم الثامن[5]، النفقة عليه بالمأكل والملبس، تعليمه الأدب والدين

---

[1]– **سفر الخروج** (32: 1– 5).

[2]– **سفر الخروج** (20 : 15_17)

[3]– **سفر التثنية** (5: 16)

[4]– **سفر التثنية** (21: 18–21)

[5]– **سفر اللاويين** (12: 3).

كما جاء في التوراة، تعليمه قراءة وكتابه اللغة العبرية، تعليمه الرياضة، انتقاء زوجة مناسبة تصونه من الفساد، إن كان البكري فله مزيد من الإرث"[1].

إن بر الوالدين لا يمكن أن يقاس بالواجب الأخلاقي فحسب، بل إن إكرامهما يجب أن يعتبر واجبا دينيا، وهذا ما نستشفه في نصوص التوراة التي تنص على طاعة الوالدين، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك لما فرضت عقوبات قاسية على من يعقهما وصلت إلى درجة القتل.

3- **النهي عن القتل:**جاءت الشريعة اليهودية تحمل في طيات نصوصهاتحريم القتل باعتبارها جريمة يعاقب فاعلها بالقتل ولكن هذا العقاب اختص فقط إذا قام اليهودي بقتل اليهودي، لأن الديانة اليهودية تعد قتل اليهودي جريمة كبرى عقوبتها الإعدام،"**وَلاَ تَقْتُلِ الْبَرِيءَ وَالْبَارَّ، لأَنِّي لاَ أُبَرِّرُ الْمُذْنِبَ**"[2]، فهذا النص يدل دلالة صريحة على تحريم قتل النفس، "ولكن من يطالع أسفار التوراة يجد في أحيان كثيرة أن حكم الشريعة نفسه ليس فقط أنه يسمح بقتل الإنسان، بل يأمر بقتل الإنسان"[3]، ولذلك يقول وول ديورانت عن هذه الوصية: "الوصية السادسة مبدأ مثالي صعب المنال، وذلك أننا لا نرى في كتاب ما نراه في أسفار العهد القديم من حديث التقتيل والتدمير، ففصول كلها ما بين وصف لمذابح وتناسل لتعويض آثارها"[4].

ويترتب على القتل العدوان عقوبة أخروية وهي العذاب يوم القيامة وعقوبة دنيوية، فالعقوبة الأخروية تكاد لا تذكر لأن الله تعالى –حسب زعم اليهود_ يجازي شعب إسرائيل على ذنوبه، بنقص ملكهم أو ضياع دولتهم أو ذهاب أوالهم، كما ورد في أسفار التوراة[5]، حيث سلط عليهم الرعب، ونقص ثمرات الأرض، ويذلون أمام عدوهم، وتمزق مملكتهم، أما العقوبة الدنيوية فتتمثل في الحدود أي القص من القاتل العمد، فلا يجوز العفو عنه، ولا تقبل الدية منه[6].

4- النهي عن الزنا: حرمت النصوص المقدسة العلاقات الجنسية بين الرجل وزوجة رجل آخر، وذلك لما تحتوي عليه من انحلال خلقي في المجتمع، فالزواج هو الأساس الذي تقوم عليه الأسرة، والنهي عن الزنا يضفي على الزواج كل ما يستطيع الدين أن يضفي عليه من عون[7]، لكن إذا تقصينا النظر في نصوص التوراة

---

[1]- **الوصايا العشر اليهودية دراسة مقارنة في المسيحية والإسلام**، رشاد عبد الله شامي، ص:209-210.

[2]- **سفر الخروج**(23: 7).

[3]- **الوصايا العشر اليهودية دراسة مقارنة في المسيحية والإسلام**، رشاد عبد الله الشامي، ص:214.

[4]- **قصة الحضارة**، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران ونجيب محفوظ، تقديم محمد الدين صابر، دار الجيل بيروت، طبع سنة1408هـ/1988م، ج1، ص:376.

[5]- يُنظر **سفر التثنية** (21: 7-9)، **وسفر اللاويين** (18: 24-30).

[6]- **القتل والسرقة في اليهودية والمسيحية والإسلام**، عناد نجر العجرفي العتيبي، ص:25-29.

[7]- قصة الحضارة، ول ديورانت، ج1، ص:377.

نجد فيها أمر بالزنى ومن ذلك القبيل ما ورد في سفر هوشع، "**اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ**"[1].

على الرغم من أن التوراة جاءت بنصوص كثيرة تحرم الزنا ونكاح المحارم فقد انتشرت هذه الفواحش بين بني إسرائيل ولم يكن هناك من ينفذ الأحكام التشريعية بل وصل الأمر بالأحبار أن اتهموا الأنبياء بارتكاب الفواحش حتى يسهل لهم فعلها، ومن ذلك ما ورد بخصوص النبي لوط عليه السلام، "**هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا**"[2].

وعلى الرغم من ورود النهي عن الزنا في نصوص التوراة[3] إلا أن الزنا كانت منتشرة بين اليهود "ويلوح أن اللواط لم ينقطع بعد تدمير سدوم وسمورة، لأن السوريات والمؤابياتوالمدينيات وغيرهم من النساء العزبات انتشرن في الطرق العامة، حيث كن يعشن في مواخير وخيام، ويجمعن بين الدعارة وبيع مختلف السلع الأخرى"[4].

فبعد تقديم هذه النظرة حول التذبذب الحاصل بين تحليل وتحريم الزنا، نجد نصوصا أخرى قننت هذا النهي وحددته في زنا الأقارب، أما إتاء الفاحشة مع غير اليهودية فلا بأس به ولا عقاب له، "إذا وقعت الجريمة بين إسرائيلي حر لأمة فلا يقتل هو، لأنه إسرائيلي حر فوق المسألة، ولا تقتل هي لأنها أمة جارية، لا تملك من أمر نفسها شيء، وإذا حدث الزنى مع امرأة الغريب فلا بأس وإذا حدث مع امرأة غير متزوجة فلا عقاب"[5].

وعليه فإن نصوص التوراة وإن نهت عن الزنا كسلوك غير أخلاقي إلا أننا نجد نصوصا أخرى تعرض طريق الدارس للكتاب المقدس تحدد هذا السلوك الفاحش الذي ينخر تماسك المجتمعات، بل نجد نصوصا صريحة ترمي صفوة الخلق بهذه الفاحشة.

5- **شهادة الزور:** تنهَّى اليهودي عن الشهادة على القريب حينما يكون شاهدا على الزور، والمقصود هنا بطبيعة الحال، الشهادة أمام المحكمة، والتي تقوم بدورها استنادا إلى الثقة التي تضعها في الشهود الدين حينما تنعدم الأدلة والقرائن، ويؤكدون أو ينقضون أقوال الخصماء، وبهذا يتيحون للحقيقة أن تخرج للنور"[6]، ومن النصوص التي وردت في هذا الشأن ما جاء في سفر التثنية: "**وَلاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ**"[7].

---

[1]- **هوشع** (1: 2)

[2]- **سفر التكوين**(19: 30-33)

[3]- "لاَ تَزْنِ" **سفر الخروج**(20: 14)

[4]- **قصة الحضارة**، ول ديورانت، ج1، ص:378.

[5]- **جوهر الإيمان في صحيح الأديان**، صلاح الحجماوي، ط1، 1408هـ/1988م، ج1، ص:313-314.

[6]- **الوصايا العشر في اليهودية دراسة مقارنة في المسيحية والإسلام**، رشاد عبد الله الشامي، ص:262.

[7]- **سفر التثنية** (5 : 20)

وفي تفسير هذا النص يقول هوستن سميث: "بالنسبة للكلام الذي يتكلم به الإنسان، يمكنك أن تخفي وتراوغ، ولكنك وقت يتطلب منك أن تقول الحقيقة بحيث أتى المتخاصمين إلى المحكمة، ففي مثل هذه المناسبات لا بد على القضاة أن يعرفوا ما حدث بالضبط، وهنا إذا كذبت رغم كونك تحت القسم بأن تخبر الحقيقة كاملة، فإن العقوبة ستكون قاسية"[1].

بالإضافة إلى هذا فقد حثت نصوص الكتاب المقدس على أخلاقيات أخرى تعتبر بمثابة دستور المجتمع يُحتكم إليه، كالحث على الرحمة بالعجزة والضعفاء، والعدل والمساواة على اعتبار أن هذه الصفات من الأخلاق السامية داخل المجتمع الواحد "**لاَ تَشْتِمِ الأَصَمَّ، وَقُدَّامَ الأَعْمَى لاَ تَجْعَلْ مَعْثَرَةً، بَلِ اخْشَ إِلهَكَ. أَنَا الرَّبُّ. لاَ تَرْتَكِبُواجَوْرًا فِي الْقَضَاءِ. لاَ تَأْخُذُوا بِوَجْهِ مِسْكِينٍ وَلاَ تَحْتَرِمْ وَجْهَ كَبِيرٍ. بِالْعَدْلِ تَحْكُمُ لِقَرِيبِكَ**"[2].

<u>ثانيا: الأخلاق عند اليهود من خلال التلمود</u>

يعتبر التلمود المصدر الثاني للتشريع اليهودي، وذلك لما امتاز به من صيانة حياة اليهود الدينية والأخلاقية فهو بمثابة الراية التي التفت حولها الجاليات اليهودية المنتشرة في مشارق الأرض ومغاربها، ومنها فقد أسهم بدرجة كبيرة في تعريف الأجيال اللاحقة بتاريخ آبائهم وأجدادهم[3].

وبعد دراستنا للأخلاقيات التي يتضمنها التلمود وجدناها تتطرق إلى عدة اتجاهات مختلفة، الأمر الذي يطرح صعوبة الإحاطة بمختلف جوانبها، لدى سنحاول في هذا المقام أن نسلط الضوء على أخلاق اليهود مع الآخر المختلف معهم في العقيدة.

ومن بين المبادئ الأخلاقية الواردة في التلمود تنظم العلاقة بين البشر "أحب لأخيك ما تحب لنفسك"، وقد فسرها هليل هازقين بقوله: "ما تكرهه لنفسك لا تصنعه لغيرك"[4]، فهذا النص يحث على حب الآخر والتمني له ما يتمناه الفرد لنفسه، ومن مظاهر الأخلاقية التي خطها حاخامات اليهود وربيوهم في التلمود ما يلي:

الحث على الأخلاق الحسنة: إذ اشترطوا في دارس التوراة الأخلاق الحميدة، لأن التوراة حسب زعمهم "تقتنى إلى كل من يعرف مكانه، ويسعد بنصيبه، ويجعل أقواله سياجا، ولا ينسب الفضل لنفسه، ويكون محبوبا من الله، ومُحسبا لله، ومحبا للخلق، ومحبا للصدق، ومحبا للتوبيخ، ومحبا للاستقامة، والمبتعد عن التفاخر"[5]، فهذا النص يحث أيضا على التواضع وعدم التفاخر، "فالله يرضى عن خلقه عندما يتمثلوا فضيلة التواضع وخفض

---

[1]– **أديان العالم دراسة روحية تحليلية**، هوستن سمث، ترجمة سعد رستم، ص:358.

[2]– **سفر اللاويين** (19: 14–15)

[3]– **بنو إسرائيل**، بيومي مهران، ج3، ص:347–348.

[4]– **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**، رشاد الشامي، المكتب المصري، القاهرة مصر، ب.ت، ص:187

[5]– **ترجمة متن التلمود**،نزيقين، ترجمة مصطفى عبد المعبود، ج4، ص:327.

الذات"[1]، كما ينص أيضا على احترام الآخر ومن ذلك ما ورد في التلمود "من هو المحترم؟ من يحترم الخلق، حيث ورد لأنني أكرم الذين يكرمونني أما الذين يحتقرونني فيصغرون"[2].

ومن مظاهر الإحسان في التلمود الحث على أداء الصدقة، وضيافة الفقراء، يقول يوسف يوحنان رجل أورشليم: "ليكن بيتك مفتوحا على الرب، وليكن الفقراء كأبناء بيتك"[3]، وتأكيدا لهذا يقول ول ديورانت: "وكانت واجبات الضيافة تقدم بالمجان وبخاصة للعلماء الجائلين، وفي بعض الجماعات كان المسافرون اليهود، وإذا قدموا على بلد آواهم موظفون من الجماعات اليهودية في بيوت أفراد العائلة اليهودية، وزاد عدد الجمعيات الخيرية اليهودية زيادة كبيرة كلما تقدمت العصور الوسطى، فلم تكن هناك فقط كثير من المستشفيات، وملاجئ للأيتام وبيوت للفقراء والطاعنين في السن، بل كانت هناك أيضاً منظمات تؤدي أموال الفداء للمسجونين، وبائنات للعرائس الفقيرات، وأجور الأطباء للمرضى، وتعني بالأرامل المعدمات، وتدفن الموتى من غير أجر"[4].

لكن في مقابل هذا نجد اليهود يعتبر كل من يخالف اعتقاده ليس من طينة البشر وإنما يدخل في خانة الحيوانات .

un des principes de la morale jiuve, d'où d'écoule ensiute la régle de ses actes dans ses rapports avec le prochain, c'est que tous les autres hommes_quelque que cela puisse paraitre de prime abord_ne sont pour lui que des bêtes[5].

بناءا على هذه العقيدة تضمن التلمود نصوصا ذات أبعاد عنصرية من خلال إعطاء اليهود مكانة خاصة لا يضاهيهم فيها أحد من الخلق، فهم وحدهم شعب الله ومختاروه، الأمر الذي حمل اليهود على التفكير بالتفوق والتعالي فوق غيرهم من الناس[6].

كما أن القتل والسرقة والزنا التي تعتبر من المحرمات في نصوص التوراة، تصبح في التلمود أخلاق مباحة مع الغير اليهودي ولا يعاقب عليها، ففي هذا يقول موسى بن ميمون: "حينما يقتل يهودي معتنقا جديدا

---

[1]– **التلمود كتاب اليهود المقدس**، أحمد أبيش، ص:268.

[2]– **ترجمة متن التلمود**، ترجمة مصطفى عبد المعبود، ج4، ص:317.

[3]– **نفسه**، ج4، ص:301.

[4]– **قصة الحضارة**، ول ديورانت، ج14، ص:66–67.

[5] – **le jiufvoila l'ennemi**, Martinez, Nouvelle librairie parisienne, Paris–France, 1890, p :25.

[6]– **التلمود البابلي**، مركز دراسات الشرق الأوسط، ج1، ص:51.

للديانة اليهودية فإن المحكمة اليهودية لا يمكن أن تصدر حكما ضده، فالقانون لا ينظر إلا إلى قاتل القريب، لكن المهود ليس بقريب، فإدانة القاتل الإسرائيلي لغير اليهودي أو الجوى[1] على هذا الاعتبار ليس لها جدوى[2].

وعلى الرغم من تحريم الديانة اليهودية الزنا والدعارة في نصوص كثيرة من التوراة إلا أن التلمود لا يعتبر الزنا بامرأة من الأغيار سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة محرما، فالزنا بغير اليهودية حسب هذا الاتجاه مباح، في ذلك يقول إسرائيل شحاك[3]Israël Shahak: "لحمكهم كلحم الحمير وقدفهم المني كقدف الجياد، ولا فرق بين ما إذا كانت المرأة غير اليهودية متزوجة أو غير متزوجة، لأن مفهوم الزواج بالنسبة لليهود لا ينطبق عليها، وبناء عليه، فمفهوم الزنا لا ينطبق على اتصال يهودي بامرأة غير يهودية"[4].

أما بالنسبة لغير اليهود فالأمر مختلف، فقد جاء في التلمود: أنه إذا اتصل غير يهودي ببنت يهودية اتصالا جنسيا أو أفسد أخلاق امرأة يهودية أو أفسد سمعة غلام يهودي أو قابل مومسة يهودية ولم يدفع لها حق مقابلتها، وقع تحت طائلة العقاب؛ فعند امتناعه عن دفع حق المومسة يحصل منه حقها ثم يجلد، وعند إفساد أخلاق امرأة يهودية يرجم حتى الموت، أما إذا لوث سمعة غلام يأخذ منه ولي الغلام مبلغا من المال يستطيع المتعدي دفعه، ثم يضرب ويسرح به في الميادين ولكن المتعدي على بنت يهودية جزاءه القتل البطيء بشج رأسه نصفين وكل ذلك يجب أن يتم أمام غير اليهود حتى يتعظوا ولا يعودون إلى ارتكاب مثله[5].

وعلى ما تم ذكره يظهر أن الدستور الأخلاقي لدى اليهود يستمد أصوله من الوصايا العشر، التي تضمنت مجموعة من الأوامر والنواهي التي يجب على اليهودي أن يمتثل لها، كما أن للتلمود أيضا دورا كبيرا في تنظيم العلاقات بين اليهود مع بعضهم البعض، وبين اليهودي والآخر المخالف له عقيدة، فهذه العلاقات التي سطرها كتاب التلمود تنحصر في المحيط اليهودي مما يضفي عليها نوعا من العنصرية والتعصب.

المحور الثاني: مبادئ الحوار في الديانة المسيحية

---

[1] الجوى: كلمة عبرية معناها الشخص الذي لا ينتمي إلى اليهود، فهي تعني الهمجية بربري، وقد استعملت هذه الكلمة في الترجمة للدلالة على الأغيار، أي غير اليهود ويمثلون الشعوب الأخرى التي لا تنزل في مرتبة واحدة مع اليهود، ومن ثم تختلف الأحكام الشرعية في كل ما يتعلق بهم، فما يجوز لليهود لا يجوز للأغيار، وتطبيق الأحكام على الأغيار يختلف تماما تنفيذها على اليهود. **يُنظر أبحاث في الفكر اليهودي**، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق سوريا، ط2، 1423هـ/2006م، ص/109.

[2] –**le jiufvoila l'ennemi,** Martinez, Nouvelle librairie parisienne, p :26.

[3] – إسرائيل شحاك (28 أبريل 1933 – 2 يوليو 2001) هو إسرائيلي بولندي ولد في وارسو في بولندة، وهو من الناجين من الهولو كوست، عمل محاضرا في الكيمياء في الجامعة العبرية في القدس وهو رئيس سابق لأحد الجمعيات الإسرائيلية المعنية بحقوق الإنسان والحقوق المدنية، عرف بنقده الصريح للحكومة الإسرائيلية والمجتمع الإسرائيلي بوجه العموم وأثارة كتاباته حول اليهودية الكثير من الجدل.
https://www.marefa.org/%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84_%D8%B4%D8%A7%D8%AD%D8%A7%D9%83

[4] – **التاريخ اليهودي الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة**، إسرائيل شحاك، ترجمة صالح علي سوداح، ص:138

[5] – **التلمود وأثره في تدمير البشرية والحضارة الإنسانية**، محمد محمود صبح دار النربين، 1900م، 50.

الأخلاق عند المسيحيين من خلال نصوصهم المقدسة

تكتسي الأناجيل مكانة خاصة لدى المسيحيين باعتبارها الدستور التي يحتكم إليه في فصل الخلاف، فكما هو معلوم أن الديانة المسيحية أقرت بما جاء في الشق الأول من الكتاب المقدس المسمى لديهم بالعهد القديم، على اعتبار أن كل من العهدين _ القديم والجديد_ يقران بالقانون الأخلاقي المنصوص عليه في الكتاب المقدس وفي هذا يقول أحمد شلبي: "كلا الناموسين يأمر بوجوب حفظ الوصايا القديمة التي تسلمها موسى من ربه"[1].

وقد ورد النهي عن القتل في نصوص العهد الجديد، من ضِمن وصايا النبي عيسى عليه السلام"**قَالَ لَهُ: أَيَّةَ الْوَصَايَا؟ فَقَالَ يَسُوعُ: لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ**"[2]، ولحفظ حياة الأفراد فقد تم فرض ثلاث عقوبات بالنسبة للقاتل؛ **أولها:** الإحالة إلى الناموس أي إرجاع الناس إلى شريعة موسى عليه السلام، لأن عيسى عليه السلام جاء متمما للأساس الذي وضعه النبي موسى عليه السلام، ولذا فإن الأصل عن التخاصم الرجوع إلى شريعة موسى عليه السلام، "وهذا مما جعل السلطة الدنيوية تستأثر بالأمر وتسن ما شاءت من قوانين حتى شاعت المقولة المنسوبة لعيسى، دع ما لقيصر وما لله لله"[3]، **ثانيها:** العفو على اعتبار أن ديانة النبي عيسى عليه السلام تتسم بالعفو حتى أنه يكاد لا يذكر عقوبة دنيوية، إلا من قبيل الإشارة إلى الأحكام السابقة[4].

وثالثها: العقوبة الأخروية وتتمثل في الحرمان من ملكوت الله كما جاء غلاطية: "**وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زِنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ سِحْرٌ عَدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَزُّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ**"[5]، يظهر من خلال هذا النص أن العقوبة الأخروية ليس فيها تهديد مخيف، ولا يوجد توعد بالعذاب.

بل إن المسيح عليه السلام ذهب إلى أبعد من ذلك فنهى عن التفكير في الإساءة على العموم، ورذل الغضب والبغض واحتقار الغير[6]، وما يؤكد هذا ما ورد في إنجيل متى: "**قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ،**

---

[1]– **المسيحية**، أحمد شلبي، ص:231.

[2]– **إنجيل متى** (21: 18–19)؛ يُنظر **أيضا رومية** "لاَ تَزْنِ، لاَ تَقْتُلْ، لاَ تَسْرِقْ، لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ، لاَ تَشْتَهِ، وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةٌ أُخْرَى، هِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي هذِهِ الْكَلِمَةِ: أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ"(13: 9–10)

[3]– **القتل والسرقة في اليهودية والمسيحية والإسلام**، عناد نجر العجر في العتيبي، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، ط1، 1419هـ/1998م، ص:79.

[4]– **نفسه**، ص:79.

[5]– **غلاطية** (5: 19–21)

[6]– **المسيحية**، أحمد شلبي، ص:231.

وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ"[1]؛ ومن خصائص المسيحية كذلك أنها لم تأخذ بقضية القصاص كما في اليهودية، لأن المسيحية تدعو إلى مقابلة الخير بالشر، "**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا، وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ، مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ**"[2].

ومن الفضائل الأخلاقية في الديانة المسيحية خلق المحبة؛فهي حسب الفهم المسيحي، أصيلة المبنى حديثة المعنى، أي أنها قديمة من حيث الورود، جديدة من حيث المراد، وتأكيد هذا ما جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، وفيه ما يلي: "إن وصية المحبة قديمة لأنها وردت في العهد القديم (للاويين 19 : 18)[3] ، كما أنها وصية جديدة لأن الرب يسوع فسرها بطريقة جديدة تماما (يوحنا 13 : 34، 35)[4]"[5].

وللمحبة في المسيحية امتدادات أوسع وأشمل من أن تكون قاصرة على الأخ القريب فحسب، بل تعم الغريب البعيد، وتشمل العدو اللدود، فهي عامة لا تخص فئة دون أخرى؛ يذكر كريستيان نيسبن[6]، أنه إن كان العهد القديم يوصي بمحبة القريب، فإن هذه الوصية تأخذ في المسيح أبعادا هي، جذريا، جديدة، فيصبح هذا القريب كل إنسان ولو كان من الأمم والشعوب الأخرى، بل وإن كان من الأعداء الألداء[7]، وما يؤكد هذا ما ورد في إنجيل متى: "**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذلِكَ؟ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيَّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هكَذَا؟ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ**"[8].

---

[1]– **إنجيل متى** (5: 21–23).

[2]– **إنجيل متى** (5: 38–41).

[3]– لاَ تَنْتَقِمْ وَلاَ تَحْقِدْ عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِكَ، بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ، سفر اللاويين:(19: 18).

[4] ـ وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ. يوحنا(13:34–35).

[5] ـ **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، وليم وهبة وآخرون، ماستر ميديا القاهرة، ط1: 1997، ص: 2722.

[6] ـ الأب د.كريستيان فان نيسبن: أستاذ الفلسفة في كلية الدراسات الإنسانية واللاهوتية بالقاهرة.

[7]– **مفهوم الآخر في الرؤية المسيحية**، كريستيان فان نيسبن، ضمن: مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، تحرير: منى أبو الفضل ونادية محمود مصطفى، دار الفكر دمشق، ط1، 2008م، ص: 85.

[8]– **إنجيل متى**(5: 38–48).

وقد استخلص سمير مرقس أن "المحبة هي جوهر الإيمان المسيحي، وهي الوصية الأولى والالتزام الأساسي لأي مسيحي، وعلى قاعدة المحبة تتبلور أفكار المرء وممارساته، وفعل المحبة الذي يمارسه الإنسان ينطلق في اتجاهين في علاقة جدلية: اتجاه نحو الله واتجاه نحو القريب/الآخر، فمن غير المنطقي أن يدعي أحد أنه يحب الله من غير أن يتجسد ذلك عمليا في سلوكه نحو الآخرين"[1].

وقد دعت العقيدة المسيحية إلى محبة الناس على اختلافهم وتنوعهم، فوحدة المحبة لا تعني إلغاء التميز والاختلاف، بل هي وحدة في تميز، كما ترى هذه العقيدة أن نموذج وحدة المحبة ومصدرها هو الله تعالى ذاته، والذي هو في ذاته محبة، والذي هو الوحدة المطلقة لأنها المحبة المطلقة. ومن ثم فهو سبحانه وتعالى المصدر والمرجع لكل علاقات الغيرية، لكل علاقة بآخر[2].

وهذا ما يؤكده سمير مرقس بقوله: "تأتي أهمية المحبة في المسيحية، من كونها ركنا جوهريا فيها؛ بسبب أن «الله» ذاته «محبة»؛ أي إن الله في المسيحية هو «الإله المحب»، ومتى ارتبطت الصفة: «المحبة» بالمطلق الكامل «الله»، اكتسبت طبيعة إطلاقية وتجلياتِها، فالمحبة الإلهية هي محبة لا حدود لها، ولا سقف لها؛ أي إنها مطلقة في فعلها وتجلياتها"[3].

فإذا كان الديانة المسيحية قائمة أساسا على عقيدة الخلاص، ومبدأ الفداء، فإن هذا الأخير أصله ومرجعه إلى المحبة، وإن قراءة في التقاليد والأدبيات المسيحية لتدفع إلى الاعتقاد بأن هذه المحبة قضية مركزية في ديانة يسوع، وأنها مسألة محورية فيها، وأنه "ما من مبدأ يوازي المحبة في المسيحية...فأهم تعريف لله في المسيحية هو أنه محبّة"[4]، وهي الخصيصة المميّزة للأخلاق المسيحية[5].

وعلى الرغم مما ذكر فإن ما يناقضه في الخطاب نفسه، وتعترضه اعتراضات عريضة جدا؛ فبعض التعاليم الأخلاقية التي جاءت بها الأناجيل لها ما ينقضها ويعارضها في الأناجيل نفسها.

المحور الثالث: نحو عالمية نشر السلام لحوار الحضارات والثقافات

1. تعريف التعايش لغة واصطلاحا

---

[1] ـ**مفهوم الآخر في المسيحية المصرية الأرثوذكسية**، سمير مرقس، ضمن: مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، ص: 134.

[2] ـ**مفهوم الآخر في الرؤية المسيحية**، كريستيان فان نيسبن، ضمن: مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، تحرير: منى أبو الفضل ونادية محمود مصطفى، دار الفكر دمشق، ط1، 2008م،: 88.

[3] ـ**مفهوم الآخر في المسيحية المصرية الأرثوذكسية**، سمير مرقس، ص: 126.

[4] ـ **المحبة والرحمة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم**، جورج تامر، مجلة أديان، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، الإصدار1، 2011م ص: 33.

5 –**THE IDEA OF CHRISTIAN ETHICS**, James M.Gustafson; In Companion Encyclopedia of Theology, Peter Byrne & Leslie Houlden (Ed.), Routledge – London, 1st ed. 1995, p.695

تعايشَ يتعايش، تعايشًا، فهو مُتعايش، تعايش الجيرانُ: عاشوا على المودَّة والعطاء وحسن الجوار تعايش الرفيقان في غربتهما على الألفة تعايشت الدّولتان تعايُشًا سِلميًّا، التَّعايش السِّلميّ بين الدُّول: الاتّفاق بينها على عدم الاعتداء؛ تعايش النَّاسُ: وُجِدوا في نفس الزَّمان والمكان[1].

وتعايش بضم الياء يشير إلى تبادل أسباب الحياة، والعيش بمودة وألفة بين أفراد والجماعات المختلفة ومنها الدول، فضلا عن الأفكار والإيديولوجيات سواء أكان مصدرها إلهي أم وضعي[2].

عَيَشَ الْعَيْنُ وَالْيَاءُ وَالشِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى حَيَاةٍ وَبَقَاءٍ، وَالْمَعِيشَةُ: الَّذِي يَعِيشُ بِهَا الْإِنْسَانُ: مِنْ مَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ وَمَا تَكُونُ بِهِ الْحَيَاةُ. وَالْمَعِيشَةُ: اسْمٌ لِمَا يُعَاشُ بِهِ. وَهُوَ فِي عِيشَةٍ وَمَعِيشَةٍ صَالِحَةٍ. وَالْعِيشَةُ مِثْلُ الْجِلْسَةِ وَالْمِشْيَةِ. وَالْعَيْشُ: الْمَصْدَرُ الْجَامِعُ. وَالْمَعَاشُ يَجْرِي مَجْرَى الْعَيْشِ. تَقُولُ عَاشَ يَعِيشُ عَيْشًا وَمَعَاشًا. وَكُلُّ شَيْءٍ يُعَاشُ بِهِ أَوْ فِيهِ فَهُوَ مُعَاشٌ، وَالْأَرْضُ مَعَاشٌ لِلْخَلْقِ، فِيهَا يَلْتَمِسُونَ مَعَايِشَهُمْ[3].

والتعايش في الاصطلاح هو: "نموذج لاستئناف حياة منتجة آمنة، ونظاما اجتماعيا يمكن للأفراد الذين انخرطوا في أعمال عدائية سابقة ضد بعضهم البعض أن يعيشوا ويعملوا معا دون أن يدمر أحدهم الآخر، فالتعايش إذن هو الطريقة التي يجب أن تدار بشكل حذر من أجل تجنب العداءات وفي بعض الأحوال قد يصبح التعايش شكلا لدولة مستقرة نسبيا، ولكنها غير مندمجة، أو في حالات أخرى، قد يحمل معه احتمالات تحقيق اندماج اجتماعي واقتصادي أكثر عمقا"[4].

والتعايش هو نوع من التعاون والتعارف في المشترك الحضاري والإنساني، وتبادل الخبرات التي تعين الإنسان على عمارة الأرض، ونشر قيم الخير التي يتفق الناس على الاعتراف بها"[5].

وهناك من عرف التعايش بأنه: "قبول التصالح الدنيوي، والوجود والجوار في الاتفاق على جملة من الأخلاق الإنسانية التي تتيح الفرصة لتبادل الحوار والإقناع"[6].

---

[1] _ معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ / 2008 م، ج2، ص: 1583.

[2] _ المنجد في اللغة العربية المعاصرة، أنطوان نعمة وآخرون، دار المشرق، ط1، 2000م، ص:1039_1040.

[3] _ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ / 1979م، ج4، ص:194.

[4] _ تأطير عراقيل التعايش الاقتصادي، سفن سبينجيمان، تحرير أنطونياتشايوومارثاميناو، ترجمة فؤاد السروجي، الأهلية للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط1، 2006م، ص:181.

[5] _ مفهوم التعايش بين المسلمين وغير المسلمين، سلمان العودة، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات، www.al3nabi.com

[6] _ بناء التعايش، أنيله أفضالي ولورا كوليتون، ص:29.

وبناءا على ما سبق يمكن القول أن التعايش المطلوب هنا، هو التعايش مع مجموعة مختلفة في الدين واللون، والذي يعنينا في هذا هو غير المسلمين، أي الذين يختلفون مع المسلمين في الدين، ويقصد بهم الذين يعيشون مع المسلمين في بلادهم، سواء أكانوا أصحاب ديانة سماوية من يهود أو نصارى، أو ديانة وثنية من مجوس وغيرهم.

2: تعريف الحوار لغة واصطلاحا

كلمة الحوار مشتقة من الجدر حور المتضمن الرجوع، ففي معجم مقاييس اللغة: "الحاء والواو والراء ثلاثة أصول، أحدها الرجوع فيقال حار ؛رجع، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾[1]، وَالْحَوْرُ: مَصْدَرُ حَارَ حَوْرًا رَجَعَ. وَيُقَالُ: " [نُعُوذُ بِاللَّهِ] مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ"، وَهُوَ النُّقْصَانُ بَعْدَ الزِّيَادَةِ"[2]، والمُحاوَرَة: الْمُجَاوَبَةُ. والتَّحاوُرُ: التَّجَاوُبُ؛ وَتَقُولُ: كلَّمته فَمَا أَحار إِليَّ جَوَابًا وَمَا رَجَعَ إِليَّ خَوِيراً وَلَا حَوِيرَةً وَلَا مَحُورَةً ولا حِوَاراً، [حَوَاراً] أَي: مَا ردَّ جَوَابًا. وَاسْتَحَارَهُ أَي اسْتَنْطَقَهُ(...)والمُحاوَرَةُ: مُرَاجَعَةُ الْمَنْطِقِ وَالْكَلَامِ فِي الْمُخَاطَبَةِ، وَقَدْ حَاوَرَهُ. والمَحُورَةُ: مِنَ المُحاوَرةِ مَصْدَرٌ كالمَشُورَةِ مِنَ المُشاوَرَة كالمَحْوَرَةِ[3].

وعلى هذا فإن كلمة الحوار إذا أطلقت دلت على معان عدة منها:

الرجوع عن الشيء وإلى الشيء؛ التحول من حال إلى حال؛ الاستنطاق ومراجعة الحديث؛ النقاء والتخلص من العيوب.

والحوار مفهوما كلمة تعني "التزام أخلاقي ليس فيه أي انحياز للذات أو للغير، وإنما ينصفهما بما يتوافق مع قيمهما المتناظرة"[4]، ويرى محمد الكتاني أن الحوار "سلوك حضاري مبني على منظومة من القيم الكونية، كالقبول بالتعددية والاختلاف، واعتبار التعايش بين الأمم والشعوب، والتعاون فيما بينها لرفع تحديات الفقر والأوبئة وتلوث البيئة ونضوب المياه"[5].

---

[1]_ سورة الانشقاق، الآية:14.

[2]_ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، ص: 115.

[3]_ لسان العرب، ابن منظور، ج4، ص:218.

[4]_ حوار الثقافات وحقوق الإنسان في زمن العولمة، محمد مصطفى القباج، سلسلة المعرفة للجميع، منسورات رمسيس الرباط، العدد30، فبراير مارس، 2005م، ص:18.

[5]_ ثقافة الحوار في الإسلام من التأسيس إلى التأصيل، محمد الكتاني، ص:5.

والتحاور يعني: "التراجع بين طرفين والتحاور فيما بينهما للوصول إلى الغاية المطلوبة"[1]؛ وقيل هو: "مواجهة ومراجعة إما بين الفرد والذات، أو بين الفرد والآخر، وهو فن من الفنون الإنسانية في علم التفاوض، فضلا عن كونه سمة من سمات الإنسان القائمة على الكلمة"[2].

والحوار لفظة تستوعب جميع أنواع وأساليب التخاطب، سواء أكانت ناشئة من خلاف بين المتحاورين لأنها تعني التجاوب والمراجعة في المسألة موضوع التخاطب، وهو وليد تفاهم وتعاطف وتجارب كالصداقة، وبعبارة أخرى فالحوار لا يمكن أن يكون إلا بين أطراف متكافئة تجمعها رغبة مشتركة في التفاهم، ولا يكون نتيجة ضغط أو ترغيب، لذلك كان الحوار غير الاختلاف والجدل، فأصبح له معنى حضاري يتسع لكل معاني التخاطب والسؤال والجواب[3].

والمحاورة عند الطبري الكلام: "فهي المعنى الفصيح الصحيح الذي نجد له أصلا في كتب اللغة، وإن كان ابن كثير يذهب في تفسيره لسورة الكهف إلى أن معنى يحاوره يجادله ويخاصمه ويفتخر عليه، ولا يوجد لهذا المعنى في اللسان أصل، فالأصل في الحوار في الثقافة العربية الإسلامية، هو المراجعة في الكلام وهو التجاوب، ورجاحة العقل، وبما يتطلبه من ثقة ويقين وثبات، وبما يرمز إليه من القدرة على التكيف، والتجاوب، والتفاعل، والتعامل المتحضر الراقي مع الأفكار والآراء جميعا، فالحوار أصل من الأصول الثابتة للحضارة العربية، ينبع من رسالة الإسلام وهديه، ومن طبيعة ثقافته وجوهر حضارته[4].

والحوار يعني اكتشاف الآخر داخل الذات، ويعني أيضا بنفس المرتبة اكتشاف الذات في نظر الآخر، أي التعرف على الأنا الموضوعية التي يراها الآخرون مقابل الأنا الذاتية التي نراها نحن[5]، وهذا لا يعني التخلي عن الذات وإنما توضيح للذات وعرضها على الآخر وهكذا يتم التفاعل، والحضارة الحقيقية مثلها يراها المهدي المنجرة هي التي تعرف ما يجب أن ترفض وما يحب أن تقبل[6].

---

[1] _ حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل، موسى إبراهيم الإبراهيم، ص:29.

[2] _ الحكمة والحوار علاقة تبادلية، عباس محجوب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006م، ص:135.

[3] – حوار الحضارات، عبد الله علي العليان، ص:9.

[4] – نفسه، ص:10.

[5] – جريدة السفير ، سنة النشر 2002–02–27، حوار الحضارات والتأسيس للمختلف، وجيه قانصوه، ص:21.

[6] – في الخليج الثقافي، المهدي المنجرة، 2002–03–18، نقلا عن أطروحات التعايش والصراع ما بين الحضارات ومستقبل العلاقات الدولية تحديات القرن 21،مقال بعنوان دور المواطنة الحاضنة لقيم التنوع في الحد من خطاب الكراهية وتجسيد قيم التسامح والتعايش: دولة المدينة نموذجا، عائشة عباش، نشر من طرف المركز الديمقراطي العربي، ص:40

استتباعا نقولإن الحوار في الثقافة الإسلامية هو المراجعة في الكلام، وهو التجاوب بما يقتضي ذلك في رحابة الصدر، وسماحة النفس ورجاحة العقل، وبما يتطلبه من ثبات ويقين، وبما يرمز إليه من القدرة على التجاوب والتفاعل والتعامل والإقناع.

إن من مقتضيات الحياة الإنسانية التواصل والتعايش بين أفراد المجتمعات، وذلك انطلاقا من عدة قواسم مشتركة وهي قيم جاء ذكرها في المحاور السالفة الذكر، تعمل على تفعيل التعايش الإيجابي بين المجتمعات، وهذا لا ينحصر في مجال معين، بل في مجالات متعددة سواء أكانت دينية أو اقتصادية أو اجتماعية، أو ثقافية....ألخ، والتعايش السلمي بمراحله عبر قرون عمل على إرساء دعائم هذه المجالات، انطلاقا من وضع نقاط التقاء لتكون منطلقا للتعايش مع الآخرين، ومكافحة الفوارق الاجتماعية، وصيانة حقوق الأشخاص، والتحاور بين الأديان يعني إيجاد النقاط المشتركة بينهم، وإبراز منظومة القيم الإنسانية المشتركة، كالتسامح والمحبة والتآخي...

ينطلق مفهوم التعايش الديني بين الإسلام والأديان الأخرى على مبدأ التسامح، والاعتراف بحرية الآخر فيما يعتقده حق، ولعل خلق الرسول صلى الله عليه وسلم خير دليل على هذا، ويظهر هذا جليا حينما فشل كفار قريش في مواجهته صلى الله عليه وسلم، إذ إلتجأوا إلى أهل الكتاب (اليهود) للاستعانة بهم، مما أدى إلى بروز اليهود في وجه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك بتوجيه الأسئلة له صلى الله وعليه وسلم للإحراج وتأليب كفار قريش عليه صلى الله وعليه وسلم[1].

فالتعايش بين الأديان يقوم على مبادئ أساسية وهي:

التفاهم حول الأهداف والغايات، والتعاون على العمل المشترك من أجل تحقيق الأهداف المتفق عليها.

صيانة هذا التعايش بسياج من الاحترام المتبادل.

والتسامح من المنظور الإسلامي هو ثمرة التصور الإسلامي للإنسان الذي يقوم على أساس معيارين اثنين: **أولهما** تحديد غاية الوجود الإنساني، التي يتخذ الإنسان الأسباب لتحقيقها، ومن ثم الالتزام بالأسباب التي تتواءم مع هذه الغاية ولا تصادمها، **وثانيهما:** هو مد الوعي الإنساني إلى ما وراء الحياة الدنيا القصيرة الفاني، إلى الحياة الخالدة الباقية؛ لقد خلق الله الإنسان لأهداف أخرى غير التي خلق الحيوان من أجلها، ولم يكن خلقه مجرد إضافة حيوان جديد إلى قائمة الحيوان؛ إنما كان إيجاد جنس آخر من الخلق، خلقه الله بقدرته، ليعبد الله

[1]– للاستزادة يُنظر سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل، رقم الحديث: 3140؛ و صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب إتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة، رقم الحديث: 3938.

على وعي، ويعمر الأرض بمقتضى المنهج الرباني، ومن أجل هذه الغاية وهب له ما وهب من المزايا، وأنزل الكتب لهدايته على أيدي الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم، وكان من أهداف إرسال الرسل وإنزال الكتب أن يقوم الناس بالقسط[1].

ومن ضروب القسط أن يسود التعايش بين الأمم والشعوب بالمعنى الراقي للتعايش الذي يقوم على أساس العدل في المعاملة، والمساواة في العلاقة وبهذا المعنى فهم المسلمون القسط في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾[2]، وفي تفسير هذه الآية يقول أبو السعود : "﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا**﴾ أي: الملائكةَ إلى الأنبياءِ أو الأنبياءَ إلى الأممِ وهُو الأظهرُ ﴿**بالبينات**﴾ أي: الحججِ والمعجزاتِ ﴿**وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الكتاب**﴾ أي: جنسَ الكتابِ الشاملِ للكُلِّ ﴿**والميزان لِيَقُومَ الناس بالقسط**﴾ أي: بالعدلِ رُوي أنَّ جبريلَ عليه السلام نزل الميزان فدفعَهُ إلى نوحٍ عليهِ السَّلامُ وقالَ مُرْ قومَكَ يزنُوا بهِ وقيلَ أُريدَ به العدلُ ليقامَ بهِ السياسةُ ويدفعَ به العُدوانُ"[3].

ولعل من أكبر الأدلة وأقوى الحجج على قيام الحضارة الإسلامية عبر العصور على أساس متين من التسامح في أسطع معانيه، هو تعايش المسلمين مع أهل الديانات والملل والعقائد في البلدان التي فتحوها خلال هذه القرون المتطاولة، ولو ذهبنا نستقرئ شواهد التاريخ، لما استطعنا أن نحصر في بحث محدود المجال، الأمثلة الحية على التعايش الإسلامي القديم المثال مع أهل الأديان جميعا السماوية منها وغير السماوية، في حين لا نجد أي مظهر التسامح والتعايش في أدنى مستوياته، لدى غير المسلمين[4].

وللتعايش الاجتماعي أثر كبير في العلاقة بين الإسلام والآخر، فالعلاقة الاجتماعية في الإسلام ربطت من خلال عدة أسس اجتماعية تواصلية ومن أبرز هذه الصور، صورة الزواج بنساء أهل الكتاب، وهذا له دور كبير في ربط ومتانة العلاقة، حيث يكون المسلم صهرا لأهل الكتاب، والأبناء يكونون أكبر امتدادا بينه وبين الآخرين، من خلال التكافل الاجتماعي الذي لا يفرق بين مسلم وغيره، وكذلك العمل من أجل حياة اجتماعية عالية لجميع أفراد المجتمع[5].

---

[1] – حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، محمد قطب، دار الشروق، ط1، 1988م، ص:81-83.

[2] _ سورة الحديد، الآية:25.

[3] – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج8، ص:212.

[4] – الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن21، عبد العزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، ط2، 1436هـ/2015م، ص:25.

[5] _ التعايش الإيجابي البناء في مجتمع متعدد، فوزي فاضل الزفزاف، مجلة التواصل، العدد17، 2008م، ص:70.

فالتعايش الاجتماعي يحد من تطرف الصراعات العرقية، ويكسر شوكة التعصب القبلي، ويزيل الحواجز النفسية بين طبقات؛ كما أن التعايش الاجتماعي يحد من الصراعات العرقية، والتعصب القبلي، ويزيل العقبات بين الطبقات الاجتماعية، وينمي الشعور بالأخوة الإنسانية، كما يشيع المحبة والتعاون بين أفراد المجتمع المختلفة، ويقوي العلاقات بين الناس.

أضف إلى ذلك أن للثقافة دور كبير في التعايش بين المجتمعات، وذلك لما تحمله من معاني سامية تميزها عن غيرها فخصائصها تكمن في أنها ظاهرة إنسانية، أي: أنها تأصيل بين الإنسان وسائر المخلوقات، وهي تعد بأنها إنجاز كمي مستمر تاريخيا، بقدر ما تضيف من الجديد، فتحافظ على التراث السابق وتجدد قيمه الروحية والفكرية والمعنوية، وتوحد معه الهوية روحا ومسارا، وهذا هو أحد محركات الثقافة الأساس كما أنه بعد أساسي من أبعادها[1].

والثقافة الإسلامية تختلف عن الثقافات الأخرى وهذا راجع إلى المقومات الأساسية، بحيث أن الثقافة الإسلامية تستمد من الوحي الإلهي، بينما الثقافات الأخرى فهي ثقافات إنسانية محضة نابعة من فكر فلاسفة اليونان والقوانين الرومانية وتفسيرات المسيحية[2].

وقد كان للجانب الثقافي دور الكبير في تفعيل التعايش الثقافي بين المسلمين وغيرهم من الشعوب الأخرى وخاصة الشعوب الغربية، فقد حصل تواصل كبير بين المسلمين والغرب في هذا الجانب، حيث استطاع المسلمون قراءة الغرب ومعرفته، وذلك من خلال كتب فلاسفة الغرب أمثال سقراط وأفلاطون، حيث قام المسلمون بالرد على بعض الكتب وتصحيح بعض أفكارهم الواردة فيها، وكان للترجمة دور كبير في إبراز صور التواصل سواء من خلال ما ترجمه المسلمون من كتب العلماء الغرب، أو ما قام به الغربيون من ترجمة لكتب المسلمين وخاصة كتب ابن رشد والغزالي، وذلك بعد اتصالهم بالحضارة الإسلامية في الأندلس، والتي ساهمت في التقارب بين المسلمين وغيرهم من الأوروبيين في المجال العلمي والثقافي، وكان لها الدور في النهوض بالحضارة الأوروبية الحالية[3].

وعليهفالصراعات بين المجتمعات عادة ما تكون نتيجة سوء الفهم والخوف وانعدام الثقة بين مختلف الثقافات، لأن التبادل الحقيقي للأفكار والتغيير العميق للعقليات يحتاج الكثير من الوقت، والمثابرة وإبداع آليات جديدة لإرساء أخلاقية عالمية للتواصل بين مختلف الثقافات والديانات، ولأجل هذا الهدف ثمة قيم إنسانية أساسية

[1] _ الخطة الشاملة للثقافة الإسلامية، المنظمة الإسلامية للثقافة والعلوم، تونس1996م، ص:12.

[2] _ الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط المغرب، 1997م، ص:52_53.

[3] _ الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرون، عبد الفتاح مقداد الغنيمي، مكتبة مدلوبي القاهرة مصر، 1995م، ص:53.

مشتركة بين الديانات لتحقيق التعايش السلمي بين أفراد المجتمع المختلف دينيا وثقافيا، وينبغي استثمار هذه الأهداف والتركيز عليها لتكريس وحدة الإنسانية؛ ولذلك فالجوهر الإنساني حاضر في كل التقاليد الثقافية والدينية لكل الشعوب عبر التاريخ الطويل للإنسانية؛وبالتالي لا يمكن للإنسانية العيش والبقاء بدون أخلاقية عالمية تكرس التسامح ونبذ الإرهاب والتطرف بكل أشكاله[1].

إن"حوار الحضارات يحارب التقوقع حول الأنا الضيقة ويركز اهتمامه على الحقيقة الفعلية للأنا، باعتبارها قبل كل شيء علاقة مع الآخر وعلاقة مع الكل"[2]. كما أكد المفكر المهدي المنجرة على أن رهان التنوع الثقافي هو مفتاح البقاء مستقبلا[3].

ولإرساء حوار حقيقي بين الأفراد والشعوب والحضارات، يفترض الإيمان بمجموعة مبادئ أساسية:

_ استبعاد كل كلمة تخدش عظمة الله وجلالته، فالكل متفق على أن الله قد أحاط بكل شيء علما، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وأن رحمته وسعت كل شيء، وأنه ليس متصفا بالنقائص والعيوب التي تشيع بين البشر[4].

_ ما وجد متوافقا في تراثنا سرد إليه ما اختلف عليه، وبذلك يمكن وضع قاعدة مشتركة بين الأديان[5].

– **التعايش والتسامح** إذ أن واقع العولمة وتزايد الاحتكاكات والتفاعلات الثقافية بين مختلف الأفراد والشعوب بفعل ثورة الاتصالات وتزايد حركات الهجرة خلق ديناميات اجتماعية دولية جديدة أساسها تراجع الأحادية الثقافية لصالح تصاعد واقع التنوع الاجتماعي والتعدد الثقافي، وهذا ما أصبح يفرض على مختلف المجتمعات الإنسانية تعلم التسامح والتعايش السلمي على المستوى الثقافي والديني بين مختلف الأفراد، والجماعات والشعوب[6].

– **الحوار الداخلي:** إن الحوار لا ينبغي أن يكون ترفا زائدا مخصصا للمنتديات والمؤتمرات، فعليه أن يتحول إلى حاجة أساسية لا تهم فقط العلاقات بين الحضارات والشعوب والدول بل تشمل المجتمعات من داخلها، فمن العبث التفكير في حوار الثقافات إذا لم يكن هناك حوار داخل الثقافات والديانات والمجتمعات[7]. إذ

---

[1] _ مقال بعنوان من أجل أخلاقية عالمية للحوار ونشر ثقافة السلام، محمد سعدي، ص:4.

[2] – Garaudy (Roger), Pour un dialogue des civilisations, de noël, Paris, 1977 , p. 220.

[3] – يُنظر:

– Elmandjara (Mahdi), "Diversité culturelle: une question de survie. », Futuribles, n° 202, Octobre 1995, pp. 5-15.

[4] _ yomgedid.kenanaoline.com

[5] _ ibid

[6] – Voir, Jares(Xesus), Aprender a convivir , Xerais, Vigo, 2001.

[7] – Voir, Panikkar(Raimundo), Le dialogue intrareligieux, Aubier,Paris, 1995.

من المهم في الحياة اليومية محاورة الذات ومساءلتها من جهة وفتح الحوار بين أفراد المجتمع ومكوناته الثقافية والسياسية من جهة أخرى، وبهذا يتحول الحوار إلى سلوك يومي يقي المجتمعات من التعصب ويحول دون اللجوء إلى العنف لتسوية الاختلافات[1].

– **الإيمان بقوة السلم** : على الإنسان الإيمان بقدرته على إدارة الصراعات وتحقيق السلم، والتحرر من النظرة التشاؤمية التي ترى في الصراع حتمية تاريخية تحكم الإنسان منذ القدم. وكما أوضح ذلك بيان إشبيلية حول العنف سنة 1986م، والذي صاغه مجموعة علماء من مختلف التخصصات، فإن " **السلام ممكن والحرب ليست حتمية بيولوجية بل هي ابتكار اجتماعي ينبغي أن يخلي مكانه لابتكار السلام**". وإذا كانت مرحلة الحرب الباردة قد طغى عليها الشعار الروماني: " **إذا أردت السلام عليك أن تعد للحرب**" Si vis pacem, para bellum" فإنه اليوم أصبح من اللازم تغيير الشعار ليصبح:" **إذا أردت السلام، فعليك أن تعد للسلم**" Si vis pacem, para pacem[2] .

– **القيم المشتركة:** ثمة مجموعة قيم إنسانية أساسية مشتركة بين كل الفضاءات الثقافية والدينية في العالم، وينبغي استثمارها والتركيز عليها لتكريس وحدة الإنسانية ووحدة " الجوهر الإنساني". وحسب قول محيي الدين ابن عربي:" **الإنسانية واحدة العين في كل إنسان، وإنما يتفاضل الناس بالمنازل لا بالعين**"[3].

فالقيم مثل: العدالة، رفض العنف، رفض الظلم، الإيثار، المساواة، التعاون، المحبة... وأحاسيس مثل المعاناة، الألم، الإحباط، الغبن، الرأفة، الرحمة هي جزء من إنسانية كل إنسان. ولذلك فالجوهر الإنساني حاضر في كل التقاليد الثقافية والدينية لكل الشعوب عبر التاريخ الطويل للإنسانية.

من هذه القاعدة يمكن أن ننطلق على سبيل المثال لا الحصر، في اتجاه تعميق البحث العلمي في إطار جهود مشتركة للوصول إلى نتائج تدعم أسس التعايش الذي هو في البدء والختام، التعاون بين المؤمنين في الأرض على ما فيه الخير والصلاح للإنسانية جمعاء، والبحث العلمي النزيه عن اتصال الأديان وآثار ذلك الاتصال، خطوة صالحة، في سبيل السلام العالمي، والأخوة الإنسانية، التي "سمت إليها الروح الدينية العالية، وحملت بها الفلسفة منذ شروق شمس الحياة الفكرية، ثم لا تزال تتطلع إليها العناصر الكريمة في الحياة العامة، وهو بحث يوسع أفق المتدينين، ويدفعهم من التدين إلى أطهر معانيه، على حين هو في الوقت نفسه، واجب علمي لخدمة الحقيقة، يتولاه الباحثون في تاريخ الأديان ومقارنتها"[4].

---

[1] _ مقال بعنوان من أجل أخلاقية عالمية للحوار ونشر ثقافة السلام، محمد سعدي، ص4.

[2] _ نفسه، ص:5.

[3] _نفسه، ص:5.

[4] – صلة الإسلام بإصلاح المسيحية، أمين الخولي، ضمن الأعمال الكاملة، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، سنة النشر 1993م، ص:17.

❖ خاتمة

في ختام هذه المقالة يمكنني حصر أهم النتائج التي توصلت إليها فيما يلي:

* إن الديانة اليهودية قننت دستورا أخلاقيا ينظم الحياة الاجتماعية لدى اليهود، لكن هذا النظام لا ينطبق إلا مع اليهودي مما يجعله قانونا لا يتعدى الجماعة اليهودية.

* لقد جاءت الديانة المسيحية تحمل في كنهها بعض القيم الإنسانية التي غيبت في العهد القديم، جاعلة من خلق المحبة الفضيلة الأولى التي تقوم عليها المبادئ الأخلاقية، وهي القيمة الأساسية التي تنظم حياة الإنسان.

* إن التعايش والتسامح بين الديانات لا يعني التنازل والتساهل مع الآخر، بل هو اعتراف بالآخر واحترام حقوقه وحرياته الشخصية.

* إن مبدأ التعايش يترتب عليه عدة أمور أهمها:

- انتشار الأمن والسلام بين أفراد المجتمع ونبذ العنف والخوف والجبر.
- إفساح المجال لتبادل الخبرات والتفكير الحر دون الشعور بالإكراه والاضطهاد.

قائمة المصادر والمراجع

📖 **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

📖 **الكتاب المقدس نسخة العالم الجديد.**

📖 **أباطيل التوراة والعهد القديم مداخل لدراسةالتوراة والعهد القديم**، محمد علي البار، الدار الشامية، ط1، 1410هـ/1990م.

📖 **أبحاث في الفكر اليهودي**، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق سوريا، ط2، 1423هـ/2006م.

📖 **أديان العالم دراسة روحية تحليلية**، هوستن سمث، ترجمة سعد رستم.

📖 **الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة**، عبد القادر شيبة الحمد، شركة المدينة للطباعة والنشر جدة.

📖 **الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر**، سيد أحمد علي الناصري، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1976م.

📖 **بني إسرائيل**، محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

📖 **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

📖 **تاريخ الديانة اليهودية**، محمد خليفة حسن أحمد، دار قباء القاهرة، ط1، 1998م.

📖 **التاريخ اليهودي الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة**، إسرائيل شحاك، ترجمة صالح علي سوداح، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1995م.

📖 **تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين الإشكالية والتقنين**، يوسف الكلام، دار صفحات للدراسة والنشر، دمشق سوريا، ط1، 2009م.

📖 **ترجمة متن التلمود**،نزيقين، ترجمة مصطفى عبد المعبود، مكتبة النافذة، الحيزة مصر، ط1، 2007م.

📖 **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، وليم وهبة وآخرون، ماستر ميديا–القاهرة، ط1: 1997.

📖 **تفسير الجلالين**، جلال الدين محمد أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.

📖 **التلمود كتاب اليهود المقدس تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه**، أحمد أيبش، تقديم سهيل زكار، دار قتيبة للطباعة بيروت لبنان، الطبعة1، 1427هـ/2006م.

📖 **التلمود كتاب اليهود المقدس تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه**، أحمد أيبش، تقديم سهيل زكار، دار قتيبة للطباعة بيروت لبنان، الطبعة1، 1427هـ/2006م.

📖 **التلمود وأثره في تدمير البشرية والحضارة الإنسانية**، محمد محمود صبح دار النربين، 1900م.

📖 **التوراة الهروغليفية**، فؤاد حسنين، دار الكتاب العربي مصر، ب.ط، ب.ت.

📖 جوهر الإيمان في صحيح الأديان، صلاح الحجماوي، ط1، 1408هـ/1988م.
📖 **دراساتفيالأدياناليهوديةوالنصرانية**، سعودبنعبدالعزيزالخلف، مكتبةالعلوم والحكم المملكةالعربيةالسعودية، ط1، 1414هـ.
📖 **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، سعود بن عبد العزيز الخلف، ط1، 1418هـ/1997م.
📖 **الديانةاليهودية**، يوسفعيد، دارالفكراللبناني، ط1، 1995م.
📖 **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري الفارابي تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ/1987م.
📖 **القتل والسرقة في اليهودية والمسيحية والإسلام**، عناد نجر العجر في العتيبي، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، ط1، 1419هـ/1998م.
📖 **قصة الحضارة**، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران ونجيب محفوظ، تقديم محمد الدين صابر، دار الجيل بيروت، طبع سنة1408هـ/1988م.
📖 **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت 711هـ)، دار صادر بيروت، ط3، 1414 هـ.
📖 **المحبة والرحمة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم**، جورج تامر، مجلة أديان، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، الإصدار1، 2011م.
📖 **معجم اللغة العربية المعاصرة**،أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429هـ / 2008م.
📖 **المعجم الوسيط**،مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار.
📖 **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة النشر 1399هـ / 1979م.
📖 **مفهوم الآخر في الرؤية المسيحية**، كريستيان فان نيسبن، ضمن: مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، تحرير: منى أبو الفضل ونادية محمود مصطفى، دار الفكر دمشق، ط1، 2008م.
📖 **مفهوم الآخر في المسيحية المصرية الأرثوذكسية**، سمير مرقس، ضمن: مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية.
📖 **مقارنة الأديان التوراة دراسة وتحليل**، محمد شلبي، مكتبة الفلاح، ط1، 1414هـ/ 1974م.
📖 **مقارنةالأديان اليهودية**، أحمدشلبي، مكتبةالنهضةالمصرية، ط2، 1988م.

🕮 **الموجز في المذاهب والأديان، الهندوسية، الزراديشتية، اليهودية، المسيحية، الإسلام**، الأب صبري المقدسي، الناشر مكتب الأستاذ سركيس أغاجان، ط1، 2007م.

🕮 **موسوعة الأديان (الميسرة)**، أسعد السحمراني، دار النفائس، ط2، 1423هـ /2002م.

🕮 **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**، رشاد الشامي، المكتب المصري، القاهرة مصر، ب.ت.

🕮 **موسوعةاليهودواليهوديةوالصهيونية**، عبدالوهابالمسيري، دارالشروق مصر، ط1، 1999م.

🕮 **الوصايا العشر اليهودية دراسة مقارنة في المسيحية والإسلام**، رشاد عبد الله شامي، دار الزهراء، طبع سنة1414هـ/1993م.

المراجع باللغات الأجنبية

🕮 **Encyclopeadiajudaica**, second edition 2007 .

🕮 Félix GARCIA LOPEZ ; **comment lire le pantateuquetradiut de l'espagnol par corinnelonoir**;editionlabor ET fidesGenévesiusse 2005.

🕮 Jean-louis Ska: **Introduction à la lecture du pentatuque,** Lessius-bruxelles, 2000.

🕮 **le jiufvoila l'ennemi,** Martinez, Nouvelle librairie parisienne

🕮 **le jiufvoila l'ennemi**, Martinez, Nouvelle librairie parisienne, Paris-France, 1890.

🕮 **Les relations entre les cites de la cote phénicienne et les royaumes d'Israel et de juda**, par : F .BRIQUEL- CHATONNET, Peeters P, Louvain-Belgique : 1992.

🕮 Neusner, Jacob: **The Way of Torah, Wadsworth Publishing Company, California,** Fifth Edition.

🕮 **THE IDEA OF CHRISTIAN ETHICS**, James M.Gustafson; In Companion Encyclopedia of Theology, Peter Byrne & Leslie Houlden (Ed.), Routledge – London, 1st ed. 1995.

🕮 **The Jewish Encyclopedia** , ISIDORE SINGER, volume :7.

مواقع إلكترونية

🕮https://www.marefa.org/%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84_%D8%B4%D8%A7%D8%AD%D8%A7%D9%83

📖http://www.freeorthodoxmind.org/2012/07/blog-post_05.html